mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح رياض الصالحين ٦٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصلوا قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب المراقبة واما - 00:00:03

فالاول عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد - 00:00:23

وهذا يستدعي العجب. لانه ان كان مسافرا لا بد ان يكون آآ في ثوبه شيء من اه اثار السفر من الغبار ويكون اشعث الرأس لكنه شديد بياض ثياب شديد السواد سواد الشعر فليس بمسافر. ثم آآ ان كان ليس بمسافر فهو من اهل المدينة. فلا بد - 00:00:43

ان يعرف ومع ذلك لا يعرفه احد. هذا الذي جعلهم يتعجبون. قال حتى جلس الى النبي صلى الله عليه فاسند ركبتيه الى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:13

وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام. وهذا الحديث كما هو مشهور حديث عظيم. يلقبه بعض العلماء بامه السنة كما ان سورة الفاتحة ام الكتاب بان معاني القرآن ومقاصده ترجع الى سورة - 00:01:33

الفاتحة فكذلك هذا الحديث ام السنة لان السنة ترجع الى حديث جبريل. لان فيه الاسلام والايمان والاحسان. وهذا هو الدين كما جاء في اخر الحديث. تأمل هنا كيف جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الهيئة وهذا يدلنا على ان آآ هذا الدين - 00:01:53

آآ لابد فيه من التعلم والتعليم. فتأمل كيف آآ لما اراد الله تعالى ان يعلم الصحابة رضي الله عنهم هذا العلم العظيم الذي فيه مباني الاسلام واركان الايمان والاحسان الذي هو خلاصة الدين - 00:02:23

جاء بهذه الطريقة بالسؤال والجواب لان هذا اثبت للمعلومة واشوق للمتعلم وهنا يذكر العلماء شيئا من اداب التعلم. فمن الاداب تحسين الهيئة من الثياب والشعر هذا اكراما للعلم وتعظيما للعلم. وكذلك تأمل قال اه حتى جلس الى - 00:02:43

النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه. وضع كفيه على فخذيه. فهذا فيه اه ان من الادب في مجالس العلم ان يجلس هذه الجلسة وهي جلسة مثل جلسة الافتراش في الصلاة - 00:03:13

وهذه الجلسة انشط للمتعلم اه وايضا فيها شيء من التواضع ثم ايضا هذا يدل على ان المعلم ينبغي ان يقترب من المتعلم بقدر اه ان الم تعلم ينبغي ان يقترب من العالم او من - 00:03:33

المعلم اه بقدر استطاعته اقرب ما يكون. هنا وضع اسند ركبتيه الى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام. ونتأمل كيف جاء الحديث بالسؤال والجواب وهذا ايضا من اهم آآ ما آآ يكون السؤال والجواب من اهم - 00:03:53

اهم طرق تحصيل العلم. ولذلك قيل لابن عباس رضي الله عنهما بما نلت هذا العلم؟ قال بسؤال بلسان سؤول عقل او قلب عقول. الله تعالى ذكر لنا في القرآن كثيرا من اسئلة الصحابة رضي الله عنهم مما - 00:04:23

فيها خير ونفع وخلد ذكرها في القرآن الكريم. يسألونك عن الخمر والميسر يسألونك عن اليتامى يسألونك عن المحيض. وهكذا قال يا محمد اخبرني عن الاسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد - 00:04:43

محمدا رسول الله. وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا. قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه لان السائل الاصل ان يكون جاهلا ما يسأل عنه. فاذا قال - 00:05:03

صدقت دل على انه يعلم وايضا يستفاد من هذا ان السؤال قد لا يكون عن جهل وانما يكون من باب تنبيه الحاضر وتعليم المستمعين

فيسأل حتى يتعلم غيره قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فاخبرني عن الايمان. قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر - 00:05:23

وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت. فتأمل كيف فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام بالشهادتين وهما ركن الاسلام الاعظم ثم فسره بالاعمال الظاهرة الصلاة التي يصلها بالله اعظم اه اركان الاسلام بعد التوحيد والشهادتين. ثم الزكاة التي يصلها بعباد الله. وتطهر - 00:05:53

القلب من حب المال. ثم الصيام يأتي ويزكي النفس من الشهوات. ثم السفر الى بيت الله. شوقا للقاء الله فهذه بها يكمل الاسلام. فالاسلام اذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاعمال الظاهرة. اما الايمان - 00:06:23

فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاعمال الباطنة لتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ولذلك اه الايمان اعلى درجة من الاسلام. الاسلام يكفي فيه ان يكون - 00:06:43

عند العبد ايمان مجمل بهذه الاركان طبعا الاسلام لا بد ان يكون المسلم مؤمنا بهذه الاركان الستة والا ما كان مسلما فيكون عنده قدر مجزئ من الايمان يعرف الله وانه المعبود الحق الملائكة الكتب الرسل يوم الاخر - 00:07:03

قدر لكن ما يكون عنده تفاصيل في هذه الاركان. ولا زيادة علم ولا زيادة خشية لان العلم يثمر الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء فالمسلم عنده قدر مجزئ من الايمان. ثم عنده الاعمال الظاهرة الواجبة عليه. فهذا هو الاسلام - 00:07:23

اعلى درجة الايمان. ولذلك الايمان فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاعمال الباطنة. وهذا المقصود به ان يكون المؤمن عنده زيادة علم بالله بالملائكة بالكتب بالرسل باليوم الاخر اهوال الاخرة الجنة النار - 00:07:43

اه عن القدر والتفاصيل اه هذه الاركان فهذا العلم يدعوه الى زيادة العمل والمسارعة الى الله يكون في قلبه مراقبة لله وخشية لله ومحبة لله اعظم مما يكون في قلب المسلم. ولهذا قال الله تعالى قالت الاعمال - 00:08:03

امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا. ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني الان ما دخل لكن اه سيدخل باذن الله هذا فيه ترغيب لهم. وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا. لا ينقصكم من اعمالكم شيئا - 00:08:23

فاذا داوم العبد على طاعة الله ورسوله بهذا يرتقي من الاسلام الى الايمان باذن الله بالعلم والعمل قال وان تطيعوا الله ورسوله لا يلدكم من اعمالكم شيئا. ان الله غفور رحيم. ثم قال فاخبرني عن الاحسان - 00:08:43

قال ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك. وهذه اعلى درجات الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه. وهذا يسميه العلماء مقام المشاهدة. ان تعبد الله كأنك تراه وهو - 00:09:03

اعلى مقامي الاحسان لان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في الاحسان مقامين. المقام الاعلى ان تعبد الله كأنك تراه المشاهدة بان تستشعر قرب الله تعالى كانك تراه كانه بين يديك - 00:09:23

وانت قريب منه وهذا ما يكون الا بامتلاء قلب العبد بمحبة الله والشوق للقائه وانه يجد في نفسه داعيا يدعوه الى المسارعة الى ربه الى ذكره الى عبادته الى طاعته الى تلاوة كلامه - 00:09:43

فارغب الى الله ويطلب ربه جل وعلا. هذا مقام اه المشاهدة. ولهذا آآ النبي صلى الله عليه وسلم ارشدنا الى هذا المقام في صلاتنا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام يصلي - 00:10:03

صلي فانما يناجي ربه. فانما يناجي ربه. والمناجاة كلام القريب. تعبد الله كأنك تراه ان الله يسمعك بل الله يسمعك حقيقة. كانك انت تناجي ربك بل انت تناجي ربك حقيقة اذا قلت الحمدلله - 00:10:23

رب العالمين هكذا تقف وقفة كانك تسمع جواب الله تعالى. يقول حمدني عبدي. اثنى علي عبدي مجدني عبدي كلما قرأت اية من ايات الفاتحة هكذا الله تعالى يكلمك. فالذي يعيش بهذا القلب الحاضر هذا يكون في مقام - 00:10:43

مشاهدة وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون وكان ابن عمر رضي الله عنهما يطوف بالكعبة جاءه عروة بن الزبير - 00:11:03

يخطب ابنته. وجد الفرصة آآ سانحة وذهب يكلمه في خطبة ابنته عمر رضي الله عنه اعرض عنه فوجد في نفسه ثم ذهب اليه يطيب خاطره قال له انا اذا في الطواف انا نتخايل الله بين اعيننا. انا اذا كنا في الطواف انا نتخايل الله - 00:11:23
بين اعيننا. الله اكبر. ان تعبد الله كأنك تراه. هكذا كان السلف رحمهم الله. ولهذا الله تعالى يقول في الصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين. كيف خشعوا وتلذذوا بالصلاة؟ قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون - 00:11:53
على يقين بلقاء الله. هذا المقام الاعلى. قال فان لم تكن تراه فانه يراك. اذا ما وصل العبد الى هذا المقام من الانس بالله والقرب آآ الى الله والشوق للقائه على الاقل يكون - 00:12:13
في مقام المراقبة. ولهذا ذكر النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في باب المراقبة. قال فان لم تكن تراه فانه يراك. انت تستشعر دائما ان الله يسمعني ان الله يراني. ان الله يعلم ما في قلبي فتستحي من ربك. وتخافه. وهذا - 00:12:33
قام يوصل الى المقام الاول. اي لا تظن انك تصل الى المقام الاول بدون المقام الثاني. بل العبد لا يزال يراقب الله تعالى ويستشعر ان الله يراه وان الله يسمعه فيصل الى المقام الاعلى ان يعبد الله كأنه يراه. ثم اذا وصل الى هذا المقام لا يعني - 00:12:53
هذا انه سيترك المقام الثاني. فهذا المقام متصل بالمقام الذي هو دونه. فدايما يستشعر ان الله يسمعه وان الله يرى في الوقت نفسه يشعر بانس بالله ومحبة وشوق وقرب من الله تعالى فاعبده كانه يراه. فهذا - 00:13:13
من الحديث هنا في باب المراقبة. ثم قال فاخبرني عن الساعة. قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها. قال ان تلد الامة ربتها. قال النووي رحمه الله تلد الامة ربتها - 00:13:33
اي سيدتها ومعناه ان تكثر السراري. حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها وبنت السيد في معنى السيد. وقيل غير ذلك. فاذا هذا يدل على كثرة الفتوحات الاسلامية والجهات في سبيل الله لان الرق ليس له باب في الاسلام الا باب الجهاد. آآ تكثر آآ السراري بسبب الجهاد - 00:13:53
تلد الامة ربتها يعني سيدتها. لماذا؟ لان هذا السيد بنته بمنزلة يعني السيدة ايضا. كانها تلد سيدتها اذا هذا معنى الحديث. وقيل هذا اشارة الى عقوق الوالدين. بان الام تلد البنت التي تتأمر عليها وتغضب - 00:14:23
عليها وتصرخ في وجهها كأن البنت هي السيدة. اه قال وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان. يعني اه اهل البادية والفقراء الذين ان كانوا فقراء اصبحوا يتطاولون - 00:14:53
في البنيان. آآ وهذا فيه ذم الاسراف وآآ الترف. وهذه العلامات من علامات الساعة تدل على اختلال الامور. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الامانة وعن اسناد الامر الى غير اهله - 00:15:13
هكذا ان تلد الامر ربتها. وايضا ان ترى الحفاة العراة العالة ريعاء الشاء يتطاولون في البنيان هذا لا يلزم منه ان يكون التطاول في البنيان في ذاته مذموما. وهذا ينبغي ان يتنبه له. فليس كل ما يذكر من - 00:15:33
علامات الساعة يكون مذموما. وانما اذا كان على سبيل الاسراف والتبذير يكون مذموما. كما قال الله تعالى عن قوم عاد اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. واذا بطشتم بطشتم جبارين. فاذا كان على هذا على سبيل - 00:15:53
كبر والاسراف هذا يكون مذموما. اما اذا كان للحاجة والمصلحة فهذا يكون جائزا. ثم انطلق لست مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله اعلم. قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم - 00:16:13
امر دينكم. رواه مسلم. قال فلبثت مليا. قال النووي زمنا طويلا وكان ذلك ثلاثا ثلاثة ايام ثم بعد ذلك اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم. تأمل - 00:16:33
كيف ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الحديث يشمل الدين كله. اذا الدين عبارة عن الاسلام والايمان والاحسان ولهذا ينبغي لطالب العلم ان يحرص على هذه العلوم الثلاثة علوم الاسلام والمقصود بها الاحكام الشرعية - 00:16:53
الفقه في الدين آآ يعني باب الفقه واصوله وما يوصل الى الفقه يدخل في علوم الاسلام. وهو العلم وهذا مهم حتى يقيم المسلم عبادة الله تعالى من طهارة وصلاة وصيام وزكاة وحج وسائر - 00:17:15

شرائع الاسلام تدخل في هذا. ثم ايضا ينبغي ان يحرص على علوم الايمان. وما يسمى بالعقيدة وخلاصتها اركان الايمان الستة. ان يتوسع في دراسة اركان الايمان. الايمان بالله يعرف توحيد - 00:17:35

الله يدرس كتاب التوحيد. يدرس اسماء الله الحسنى اسما اسما. ويقرأ الكتب التي تشرح اسماء الله الحسنى نزيد ايمانك بالله. تعيش مع اسماء الله. اه تعيش مع كل اسم من اسمائه. وتتعبد لله بكل اسم من اسمائه - 00:17:55

الواردة ثم كذلك الملائكة تعرف على هذا العالم بتفاصيله من الملائكة وظائفهم وكأن ويعيش معهم. الان نحن في مجلس علم نسأل الله تعالى ان يبارك لنا في هذا المجلس. الملائكة تحفنا يستشعر الانسان - 00:18:15

هذا وهكذا الامام بالكتب واول ما يدخل في هذا القرآن الكريم والاقبال على حفظه وتدبره وتفسيره والعمل به والقيام والايمان بالرسل يعيش مع الانبياء يقرأ في قصص الانبياء يقرأ مثلا والنهاية فيما يتعلق بقصص الانبياء - 00:18:35

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وايضا اليوم الاخر يعيش مع اهوال اليوم الاخر. من بداية الموت وهكذا الحياة البرزخية ثم اهوال الاخرة الى ان ينتهي بك القرار اما الى الجنة واما الى النار. فتعيش مع هذا اليوم ثم القدر بمراتبه العلم - 00:18:55

والكتابة والمشيئة والخلق ويتفكر في ثمار القدر فهذه من انفع ما يكون للعبد. وكل هذه المقامات موجودة في القرآن الكريم. على احسن الوجوه. ثم علم الاحسان ان ان تعبد الله كأنك - 00:19:15

ترى فان لم تكن ترى فانه يراك. وهذا لا يكون الا معرفة اعمال القلوب من محبة الله والشوق للقائه وخشيته والتوكل عليه والرضا به والرجاء فيما عنده والخوف منه جل وعلا. ومهما قرأت في اعمال القلوب - 00:19:35

تصفية القلب من الشوائب من الرياء من العجب من الكبرياء من اتباع الهوى من محبة الدنيا فهذا العلم لا ينال بالقراءة. علوم الاحسان تنال بالقراءة والبحث. والمذاكرة لكن علوم الاحسان من - 00:19:55

محبة الله والشوق للقائه وخشيته في القلوب. وان تعبد الله كأنك ترى هذا لا ينال بالقراءة. هذا علم لدني من الله تعالى وانما ينال بالعمل الصالح. ينال بتقوى الله. ينال بقيام الليل. ينال بالاكثار من الاحسان والصدقات - 00:20:15

ينال بالاكثار من ذكر الله. ينال بزيارة المقابر وزيارة المرظى. فكلما اكثرت من الاعمال الصالحة المتنوعة واكثرت من الصلاة والنوافل وقيام الليل يرسخ هذا في قلبك حتى تعبد الله انك ترى ولهذا الله تعالى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله. ويقول هدى للمتقين - 00:20:35

ويقول ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا. واذا لاتيناهم من لدن اجرا عظيما ولهديناهم صراط مستقيما. فرتب الهداية على العمل. وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله اجعل لكم فرقانا. ويكفر - 00:21:05

عنكم سيئاتكم. فهذا العلم ينال بتقوى الله البعد عن شهوات الدنيا ومحرماتها. وملذاته الصادق على الله تعالى. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأله تعالى ان يعفو عنا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا - 00:21:25

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:45